

# تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ

## عُمْدَةٌ كُتُبِ التَّارِيخِ

يُعَدُّ «تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ» الْمَعْرُوفُ بِـ«تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ» عُمْدَةً كُتُبِ التَّارِيخِ وَأَشْهَرَهَا ذِكْرًا وَأَدَقَّهَا تَصْنِيفًا، وَهُوَ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ الَّتِي تَحْوِي التَّارِيخَ مِنْذُ بَدَأِ الْخَلِيقَةِ إِلَى زَمَنِ الْمَوْلَفِ الَّذِي عَاصَرَهُ وَشَهِدَ أَحْوَالَهُ عَيْنَانًا.

و«تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ» كِتَابٌ مُسْنَدٌ، أَيُّ أَنَّهُ لَا يَذْكُرُ الْخَبَرَ التَّارِيخِيَّ حَتَّى يُسْنِدَهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَرَاوِيهِ، وَهَذَا عَائِدٌ إِلَى كَوْنِ الْمَوْلَفِ مُحَدِّثًا.

وَالْمَوْلَفُ هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ غَالِبِ، الطَّبْرِيُّ نِسْبَةً إِلَى طَبْرِسْتَانَ، الْأَمَلِيِّ نِسْبَةً إِلَى أَمَلٍ أَشْهَرَ مَدِينًا. وَهُوَ عَلَامَةٌ

جَلِيلٌ مُحَدِّثٌ مُفَسِّرٌ مُؤَرِّخٌ فَقِيهٌ، اسْتَقَلَّ بِمَذْهَبِ فِقْهِيٍّ سُمِّيَ بِالْمَذْهَبِ الْجَرِيرِيِّ، وَكَانَ لَهُ أَتْبَاعٌ فِي بَغْدَادَ.

كَانَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَمَتَّعُ بِحَافِظَةٍ نَادِرَةٍ، وَيَجْمَعُ عِدَّةَ عُلُومٍ، وَيَحْفَظُ مَوْضُوعَاتَهَا وَأَدِلَّتْهَا وَشَوَاهِدَهَا، وَإِنْ كُتِبَتْهُ

الَّتِي وَصَلْتَنَا لِأَكْبَرِ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُغَلِّسِ: «وَاللَّهِ إِنِّي لِأُظَنَّ أَبَا جَعْفَرَ الطَّبْرِيَّ قَدْ نَسِيَ مِمَّا حَفِظَ إِلَى أَنْ مَاتَ مَا حَفِظَهُ فُلَانٌ طُولَ عُمُرِهِ (وَذَكَرَ رَجُلًا كَبِيرًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ)».

وَقَدْ تَرَكَ لَنَا الطَّبْرِيُّ نَزْوَةً عِلْمِيَّةً تَدُلُّ عَلَى غَزَاةِ عِلْمِهِ، وَسَعَةِ ثِقَافَتِهِ، وَدِقَّتِهِ فِي اخْتِيَارِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، وَكَانَ لَهُ قَلَمٌ سَيَّالٌ، وَنَفْسٌ طَوِيلٌ، وَصَبْرٌ

فِي الْبَحْثِ وَالدَّرْسِ، فَكَانَ يَعْتَكِفُ عَلَى التَّصْنِيفِ، وَكِتَابَةِ الْمَوْضُوعَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي صُنُوفِ الْعُلُومِ.

## «تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ» أَوْفَى عَمَلٍ تَارِيخِيٍّ عَرَبِيٍّ جَامِعٍ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُجُهُ فِي كِتَابِهِ «تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ» الْجَمْعَ بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ، عَلَى غَرَارِ مَنْهَجِهِ فِي التَّفْسِيرِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ.

وَيُصَنَّفُ هَذَا الْكِتَابُ ضَمَّنَ أَهَمِّ الْمَصَادِرِ فِي مَجَالِ التَّارِيخِ؛ إِذْ يُعَدُّ أَوْفَى عَمَلٍ تَارِيخِيٍّ عَرَبِيٍّ جَامِعٍ. فَقَدْ ابْتَدَأَ مِنْ أَوَّلِ الْخَلِيقَةِ وَأَنْتَهَى إِلَى سَنَةِ 302 هـ. وَلَمْ يَقْتَصِرْ

عَلَى تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فَحَسْبُ، فَقَدْ ذَكَرَ فِي تَارِيخِ الْفَرَسِ كَثِيرًا مِنَ الْحَقَائِقِ الَّتِي لَا نَجْدُهَا عِنْدَ غَيْرِهِ، وَذَكَرَ فِي تَارِيخِ الرُّومِ عَدَدًا مِنَ الْأَحْدَاثِ بِدِقَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ مَعَ قَلَّةِ الْمَصَادِرِ حَوْلَهُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ.

أَمَّا الطَّرِيقَةُ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا الطَّبْرِيُّ فِي كِتَابِهِ فَهِيَ طَرِيقَةُ الْمُحَدِّثِينَ، وَالَّتِي تَتَجَلَّى فِي أَنْ يَذْكُرَ الْحَوَادِثَ الْمَرْوِيَّةَ بِالسَّنَدِ إِلَى نَاقِلِيهَا، لَا يُبْذِرُ فِي ذَلِكَ رَأْيًا فِي مُعْظَمِ الْأَحْيَانِ.

بَدَأَ ابْنُ جَرِيرٍ تَارِيخَهُ بِذِكْرِ الْأَدَلَّةِ عَلَى حُدُوثِ الزَّمَانِ، وَأَوَّلَ مَا خَلَقَ وَهُوَ الْقَلَمُ، وَمَا بَعْدَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا عَلَى مَا وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ، ثُمَّ ذَكَرَ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ،

عَلَى تَرْتِيبِ ذِكْرِهِمْ فِي التَّوْرَةِ، مُتَعَرِّضًا لِلْحَوَادِثِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي زَمَانِهِمْ، مُفَسِّرًا مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِشَأْنِهِمْ. مُعَرِّجًا عَلَى أَخْبَارِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ عَاصَرُوهُمْ، وَمُلُوكِ الْفَرَسِ، وَمُلُوكِ الرُّومِ، مَعَ ذِكْرِ الْأُمَمِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى مَبْعَثِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

أَمَّا الْقِسْمُ الْإِسْلَامِيُّ فَقَدْ رَتَّبَهُ عَلَى الْحَوَادِثِ مِنْذُ عَامِ الْهِجْرَةِ حَتَّى سَنَةِ 302 هـ، وَذَكَرَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ مَكَانَةِ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَشُهْرَتِهِ وَعِنَايَةِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ، فَلَمْ تَصِلْنَا نَسْخَةَ كَامِلَةً مِنْ مُجَلَّدَاتِهِ. وَقَدْ صَدَرَتْ طَبْعَتُهُ الْأُولَى فِي

لَيْدِنَ بِهَوْلَنْدَا بَيْنَ عَامِي 1879 م وَ 1898 م. ثُمَّ صَدَرَتْ طَبْعَتُهُ الثَّانِيَّةُ فِي لَيْدِنَ مَرَّةً أُخْرَى بَيْنَ عَامِي 1897 م وَ 1901 م تَحْتَ إِشْرَافِ عَدَدٍ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ رَجَعُوا فِيهَا إِلَى مَخْطُوطَاتٍ مِنْ 12 مَكْتَبَةٍ فِي أَوْرُوبَا وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. وَقَدْ قِيلَ فِي حَقِّهَا إِنَّهَا مِنْ أَمْثَلِ الطَّبُوعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَقِّهَا. وَقَدْ طُبِعَتْ فِي 15 مُجَلَّدًا مِنْهَا مُجَلَّدَانِ لِلْفَهْرَاسِ.

